تهدوا عن القتال فقعودا لا يتفق لقوم آخرين شاء زهم وان أردت أن تزداد تبيانا
فلزم حذف المفعول تحصيلا لهذا الغرض فالمعنى قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد
عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير وسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي
من خير فقير فقد حذف المفعول في أربعة مواضع إذا المعنى وجد عليه أمة من الناس
يسقون أغنامهم ومواشيهم وامرأتين تذودان غنمهما وقالتا لا نسقي غنمنا حتى يصدر
الرعاء نسقي لهما غنمهما وإنما حذف لأن المقصود أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقي
ومن المرأتين ذود وإنهما قالتا لا يكون منا سقي حتى يصدر الرعاء وأنه كان من موسى عليه
بعد ذلك سقي لما المستسقى ذلك غنم أو إبل أو غير ذلك مما يرجع عن المقصود كيف وأنه
لو قيل تذودان غنمهما لجاز أن يكون الإنكار لم يتوجه من موسى عليه السلام على الذود من
حيث هو ذود إبل من حيث هو ذود غنم حتى لو كان ذود إبل لم ينكر كما يقول امنع أخاك
فإن لم تكن المنع من حيث هو منع بل من حيث هو منع للأخ فقد بان لك حذف المفعول
المختار لهذا الجنس والتوعد لا شأن له ذكره **الفصل الثاني** من شأن
الفعل أن يأتي بك نظر في قول القائل أكرمني وأكرمت عبد الله أنه ليس في أكثر من حذف
فاعل الفعل الأول لفظا وهو يحقق دقيق المعنى الضبط وجليل الفائدة التي لا تكون
إلا في كلام البلغاء كقول البحتري لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرما ولم تقدم مآثر خالد
ولمثل لو شئت أن أكون سماحة حاتم لم يفسدها لكن لو صرف الإذلال صرف إلى كلام
فيه ويزيد أن في البيان بعد الإبهام الذي يحصل في النفس بعد عدة مثلا لا يكون إذا لم يتقدم
مخرك كنت سامعي المبتدأ بعد حرف الشرط غير معدول إلى شيء كقوله تعالى ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين المقدر ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى لجمعهم ولو شاء الله لهداكم أجمعين لهداكم وقد يتعين أن يكون اظهار المفعول
أحسن كقوله ولو شئت أن أبكي دما لكفيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع ولو حذف
لقال لو شئت لكفيت دما والذي شده من عضد لا كان له من العجب أن يشاء الإنسان
أن يبكي دما فمن ثم كان ذكره أولى لتحقيقه في نفس السامع وهكذا إذا كان مفعول المشيئة
عظيما أو غريبا كان الأحسن أن يذكر كقولك لو شئت أن ألقى الخليفة كل يوم لقيت

وتستدرك أن السامع منكر لذلك أو كالمنكر فأن تعمد
إلى إثباته عنده فإن لم يكن منكرا فالحذف كقولك لو شئت قمت وفي التنزيل لو شئنا لفعلنا
مثل هذا وكذلك لذلك وكذلك الحكم في غير لو من حروف المجازاة تقول إن شئت قلت وإن أردت
ذهبت قال سبحانه فإن يشأ الله يختم على قلبك وقال تعالى من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على
صراط مستقيم وأما قول الجوهري فلم يبق في السوق غير تفكري فلو شئت أن أبكي بكيت تفكرا
في وادي ولو شئت أن أبكي بكيت دما لبكيته حيث أظهر مفعول شئت ولم يقل فلو شئت بكيت
تفكرا إذ غرضه لا يتم إلا بذكر المفعول كأنه قال قد تمادى الشجون فلم يبق في ومني غير حواسي
تجول حتى لو شئت بكيت والتفكر منه لخرج بذلك الدمع التفكر ومفعول البكي الأول يحذف
فتقدير الفعل يحذفه مطلقا وليس هو متعديا إلى التفكر البتة والثاني متعديا إلى التفكر فلذلك
جزئي يجري قولك لو شئت فلانا درهما أعطيته درهمين فإن المفعول الثاني لا يصلح أن يكون
نعتا للأول وما هو من التأدب اللطيف وباب التناسق قول البحتري
قد طلبنا فلم يجد لك في السؤدد والمجد مثلا المعنى قد طلبنا لك مثلا ولكنه حذف لدلالة
الثاني عليه فإن قلت لو قيل قد طلبنا لك في السؤدد والمجد والكرم مثلا فلم يجد
لكان مساويا لمعنى البيت قلت لا إذ فوت ابتداع نفي الوجود على صريح لفظ المثل وتغيير
واقعا على ضميره ولن يبلغ الضمير الفائد مبلغ المظهر وإن اعتلاك شارح في ذلك فعليك بقوله
تعالى وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وبقوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد فإن فيه من التسجيل
ما لا يخفى على بصير يزن على ميزان وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وقل هو أحد هو الصمد ومن ثم وجب
بيت ذي الرمة أن تضع اللفظ على عكس ما وضعه البحتري فتعمل الأول للفعل ودلك قوله
ولم أمدح لأرضيه بشعري ليتما أن يكون أصاب مالا اعمل لم أمدح الذي هو الأول في صريح
لفظ القسم واعمل أرضى في ضميره كأن ابتغاء نفي المدح على الصريح صريحا أوجه فإنه الغرض وقوله
أن في تعليل له ولو عكس قال ولم أمدح لأرضى بشعري ليتما لكان منبها للأمر فيما هو الأصل
وتبيانا فيما هو الأصل **الفصل الثاني في الحال** قد وضح في علم
الإعراب أن الحال إما للمفرد وإما للجملة وإن أهل الإعراب يعبرون بعضها الواو ليس لها جاء في حالها قوم
كلمة فيه الواو كقوله إذا أتيت أبا مروان أسأله وجدته جاحدا للجود والكرم
وجيء هاهنا لبيت الشعر به إلى مفعولين بل من باب وجدت الضالة كقولك أتيت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)